اللسانيات التاريخية بين المفهوم اللساني والواقع التاريخي

د. رضا دغبار. أستاذ محاضر أ.
كلية العلوم الإسلامية –جامعة الجزائر -1
deghbarreda@gmail.com

ملخّص:

تعتبر اللسانيات التاريخية من التخصّصات اللسانية المهمّة التي استفادت من معطيات ومفاهيم علم التاريخ للوصول إلى الحقائق اللغوية القديمة، خاصّة فيما يتعلّق بالتغيّرات التي طرأت على اللغات القديمة وكذا صلات القرابة بينها، ممّا أتاح لنا الفرصة لمعرفة ما لا يُستهان به من المعلومات والمعطيات فيما يخصّ كيفية نشأة اللغات القديمة وانحدار اللغات الحديثة عنها أو ما يُعرف بشجرة اللغات، وصلات القرابة بين الشعوب التي تربطها تلك القرابات اللغوية، وكثيرٍ من الحقائق الفكرية والدينية والاجتماعية والثقافية عنها التي لم نستطع التوصّل إليها إلاّ من خلال الدراسات اللسانية التاريخية لتلك اللغات وما توصّلت إليه من نتائج علمية.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، علم التاريخ، اللسانيات التاريخية، صلات القرابة...

Abstract

Historical linguistics is considered as the most important field . In fact it has benefited much from the science of history to establish many interesting facts about ancient languages , the changes that occured on them and the relationship that exist between them. This interesting field has permitted us to acquire lot of valued information and data as far as the birth and the

development of the old languages as well as the derivation of the modern languages from them. Moreover , it lets us to consider the link that exists between the communities under the same branch and also the lets us to discover a lot of religious,social, cultural and ideological facts . Thus historical linguistics is a central field which has a great impact on other sciences.

Key words: linguistics, Historical linguistics, The link.

المقدّمة:

لقد ارتبط الفكر اللغوي عمومًا بالوجود البشري على وجه الأرض، حيث عمل الإنسان دائمًا على مرّ الأزمنة والعصور على إيجاد تفسيرات وتأويلات مقنعة تشفي فضوله تجاه الظاهرة اللغوية، وهي الاهتمامات نفسها التي شغلت فكر العلماء والفلاسفة في مختلف التخصّصات والفنون، وخاصّة علماء اللسان والآثاروالتاريخ، حيث عمِل علماء اللسان على فكّ رموز الظاهرة اللغوية بناءً على معطيات لغوية بحتة، وبحثوا في أصول اللغات ومنشئها الأوّل وكيف نشأت، وصلات القرابة بينها وهلمّ جرا، ليثبتوا صلات القرابة بين اللغات ثمّ الصلات العرقية بين الشعوب والأمم، بينما عمل علماء الآثار في بحثهم الدائم عن الحقيقة الأثرية للوجود البشري فاضطرّوا بدورهم إلى فكّ الرموز اللغوية المختلفة التي خلّفها الإنسان في مختلف حقبه التاريخية لعلّهم يصلون إلى مقاربات علمية من خلال تلك الآثار اللغوية للاستدلال على المعطيات التاريخية والكثير ممّا أُشكِل عليهم فهمه أو تأصيله في تاريخ الإنسانية ومختلف حضاراتها، بينما عمل علماء التاريخ على استغلال كلّ ما توصّل إليه علماء الآثاروعلماء اللسان لتثبيت الأحداث والوقائع التاريخية علميًا بالأدلّة اللغوية والأثرية، لأنّ هذين العاملين مهمّان جدًّا في رصد التاريخ وإعطائه تفسيرات علمية، ولهذا كان الارتباط بين علم التاريخ وعلم اللسان وثيقًا، حيث يكمّلُ أحدهما الآخر في شكل تلاحمي، جعل منهما وجهين لعملة واحدة عند علماء اللسان وعلماء التاريخ على السواء فأطلقوا عليه تسمية علم اللسان التاريخي)اللسانيات التاريخية(أو اللسانيات المقارنة...، وهذا ما

جعلنا نختار هذا الموضوع للدراسة محاولين إجلاء حقائقه وأهميته العلمية في كلا التخصّصين، ولذلك صغنا الإشكالية التالية:

أوّلًا: الإشكالية:

إلى أيّ مدى استفادت الدراسة اللسانية من البحوث التاريخية؟ وما هي أوجه التداخل والتفاعل بين علم اللسان وعلم التاريخ؟ وهل يمكن لعلماء اللسان أن يستغنوا عن علم التاريخ في إثبات بعض الظواهر اللسانية القديمة كالقرابات أو الصلات اللغوية؟ وإلى أيّ مدى استفاد علماء التاريخ بدورهم من الدراسات اللسانية في الاستدلال على الظواهر التاريخية وإثبات علميتها؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال المحاور الآتية.

ثانيًا: علما اللسان والتاريخ: أيّة علاقة؟ وأيّ تفاعل؟

إنّ النّظر والتأمّل في اللغة من الناحية التاريخية قديم جدًّا قدم الإنسانية، التي تكلّمت باللغة منذ وجودها على وجه الأرض، بالرغم من أنّ البحث فيها ودراستها تعدّ حديثة نسبيًا، حيث ارتبط ذلك النّظر والتأمّل بتصوّرات البشر عن اللغة، إذ هي جزءٌ من المجتمعات وتراثها الثقافي ودينها وتاريخها وتعدّد لغاتها واختلافها[1] وهلّم جرا.

وإنّ الدراسات اللغوية التاريخية جديرة بالقضاء على عقبات الزمن، حيث تعمل على التتبّع الحثيث لأثر التطوّرات والتغيّرات التي تطرأ على الجوانب الصوتية (الفونولوجية)، النحوية، والإفرادية، والدلالية الخ... في اللغة الواحدة في مختلف حقبها التاريخية (إذ تُعتبر حالات لغوية للدراسة والبحث)، أي هي دراسات لغوية تاريخية تهتمّ بالحركة التطوّرية البحتة[2]، حيث إنّ الألسن المختلفة في تطوّر مستمر ما دامت في صلة دائمة- ولا يمكن أن نفصلها بأيّ حالٍ من الأحوال عن شعوبها الناطقة بها- مع مجتمعاتها وشعوبها التي تتطوّر باستمرار دون توقّف لأنّ الزمن يتقدّم إلى الأمام ولا

(1)-محمود السعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص317.

(2)-المرجع نفسه، ص245-244.

يتوقّف ولا يعود إلى الوراء، فالألسن تتكيّف مع حاجيات المجتمعات والشعوب الناطقة بها والمتطوّرة)المتغيّرة(باستمرار، وبالتّالي فرؤيتها تتجدّد دائمًا أيضًا، ولهذا كان للألسن تاريخ مَثَلها في ذلك مثل الجماعات الناطقة بها، لأنّها أمور حادثة وليست ثابتة[1].

ويُسهم علم اللسان التاريخي من خلال الصلات اللغوية)والوحدة اللغوية(في معرفة بعض المعلومات والمعطيات عن الأقوام التي تكلّمت بتلك اللغات القديمة، مَثله في ذلك مثل علم الآثار اللغوي[2]، كموطنها الأصلي وأعمالها وحرفها وخصائص أرضها وأنواع أشجارها...، وكذا الوحدة العرقية والاجتماعية لتلك الأقوام، ونوع تديّنها وحضارتها ودفاعها المشترك...[3]، ولعلّ أبسط نظرة تأمّل في تراث الفكر الإنساني يجرّنا إلى الملاحظة أنّ حركة التعاقب الحضاري تُبنى على مرتكزات النظام اللغوي، وهذا ما جعل فئة ليست بالقليلة من المفكّرين والفلاسفة تنبهر بمقارنة الظاهرة اللغوية منذ زمنٍ، ويظهر ذلك جليًّا من خلال التعقّب المرحلي للأعمال الفكرية في الحضارات القديمة[4].

---

(1)-روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات إيبستيمولوجيا أوليّة لمجال علمي، ترجمة د. عبد القادر المهيري، مراجعة د. الطيّب البكوش، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظّمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، أيلول)سبتمبر(، 2007، ص141.

(2)-حيث تنقسم المراجع التي في اللغات السامية إلى قسمين: القسم الأوّل خصّص لتاريخ اللغات السامية، مثل كتب المستشرقين: نلدكه، كارل بروكلمان، وبرجشترستر، وغيرها من كتب النحو والصرف في اللغات السامية، والقسم الثاني فيضمّ مؤلّفات في علم الآثار التي اكتشفت وعُثِرَ عليها في مواطن الأمم السامية القديمة. هذا إلى جانب كتاب: تاريخ اللغات السامية، الذي يجمع بين تاريخ اللغات السامية ونماذج من آثارها باعتبار الآثار المرآة التي تظهر فيها وتبرز الصور الصحيحة للغات الأمم وعقلياتها، انظر: إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، الطبعة الأولى، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر، 1348هـ/1929، ص: و.

(3)-فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: مالك يوسف المطلبي، دار أفاق عربية، بغداد، العراق، 1985، ص246-245.

(4)-أحمد حساني، مباحث اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، منشورات الدراسات الإسلامية والعربية، الطبعة الثانية، دبي، الإمارات العربية المتّحدة، 1434هـ- 2013، ص9.

ومعلوم أنّ دقّة دراسة اللغة من الناحية التاريخية لا تتوقّف على دقّة دراستها من الناحية اللغوية[1] فحسب، بل تتعدّاها إلى مدى دقّة ومصداقية الدراسة التاريخية أيضًا، ومدى قُدرة علماء التاريخ اللسانيين على التعامل مع المعطيات اللغوية التاريخية في آنٍ واحد، ولهذا كثيرًا ما تُستعمل مقولات اللغة للاستدلال على تاريخ الفكر البشري، من منظور فلسفة المعارف والعلوم، ولعلّ خير ما يمثّل هذا الطرح ميشال فوكو من خلال كتابه)الأسماء والأشياء(الذي أُصدر في سنة [2]1966.

أمّا إذا أردنا الوقوف على علم اللغة في بعده التاريخي، فلا بدّ من العودة إلى القرن التاسع عشر الذي اشتهر بجوٍ معرفي كبيرٍ اتّصف بازدهار العلوم خاصّة الإنسانية منها، حيث عملت أوروبا على جلب نور الحضارة منذ بداية النهضة، وخاصّة من ألمانيا وفرنسا وإنجلترا، وفي ظلّ ذلك الزخم المعرفي الثري وجب على العلوم اللسانية بدورها أن تزدهر وتوحّد مناهجها، حيث كان تقرير أحوال علم اللغة في طرقه ونتائجه قبل ظهور دروس فردينان دي سوسور هو السائد عند عامّة اللسانيين ويغلب عليه طابع السرد التاريخي للظواهر اللغوية، وهذا ما يجعلنا نخلص إلى أنّ ما دامت العلوم اللسانية لم ترتبط فيها أسس المعرفة اللغوية بمقوّمات علوم تلك المرحلة، فإنّه ليس من السهل علينا ضبط إطارها المعرفي، وبالتّالي صعوبة أو استحالة الإحاطة بخفاياها المعرفية، حيث من المعروف علميًا أنّ العلوم تأخذ شكلاً تراكميًا يُبنى وفق الحقب الزمنية المتعاقبة زمنيًا وتاريخيًا الواحدة تلو الأخرى، فتنشأ بناءً على ذلك فلسفة منهجية متكاملة، خاصّة في ظلّ هيمنة اتجاهين منهجيين على الحركة العلمية عمومًا آنذاك- قبل دي سوسور- وهما الوعي بأحوال الصيرورة التاريخية، وكذا البحث عن القوانين التي تحكم نظام الظواهر في مختلف مراحل الحركة التاريخية، وهذا ما يصدق بإخلاصٍ تامٍ أيضًا على

(1)-محمود السعران، المرجع السابق، ص243.

(2)-عبد السّلام المسّدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، الجماهيرية العربية الليبية، 1986، ص17-16.

العلوم اللغوية، وهذا ما يجرّنا إلى القول إنّ هذه العلوم قد استوعبت جيّدًا هذين الاتجاهين، وأنّ تأثيرهما متفاوت وفقًا لانتماء الميدان المعرفي إلى حقل العلوم الإنسانية، أو إلى حقل العلوم الطبيعية، أمّا في العلوم اللغوية فإنّنا نجدهما قد انصهرا تمامًا في القرن التاسع عشر بكامله، ولعلّ هذا ما دفع بالمؤرّخين إلى تسمية بحوث تلك المرحلة بالعلوم اللسانية التاريخية، أولنقل بالمصطلح الدقيق اللسانيات المقارنة[1] لشدّة تأثير وطغيان المنهج المقارن عليها.

فقد ركّز أوغست شلايشر August Schleicher1821 -1867عالم لسانيات ألماني] في اللسانيات التاريخية والمقارنة على دراسة صلات القرابة بين اللغات،[2] لإثبات العلاقات اللغوية بينها، وبالتّالي إثبات العلاقات التاريخية بينها وهذا ما قد يُوصله إلى القرابات البشرية أيضًا، علمًا أنّه كان متأثّرًا بالمنهج التطوري لداروين من خلال كتابه أصل الأنواع الحيّة(1859)، حيث عمل على إسقاط المفاهيم العلمية لنظرية داروين على الدراسة التاريخية للغة، إذ نظر للغة باعتبارها جهازًا عضويًا ينشأ في الميدان التاريخي ويخضع لما تخضع له الظواهر التاريخية من تطوّر ونمو ثمّ انحلال وموت[3].

كما اعتمد فقهاء اللغة المقارنون في دراساتهم لنشأة اللغات وصلات القرابة والعائلات أو المجموعات اللغوية أو شجرة اللغات والتطوّرات والتغيّرات التي طرأت على اللغات عبر التاريخ في محاولة إيجاد علاقات القرابة بين تلك اللغات، وذلك بمقارنتها في مستويات اللغة الأربعة السالفة الذكر: الصوتي[4]،

(1)-عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2010، ص170 - 171.

(2)-أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتّطوّر، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2005، ص86.

(3)-أحمد حساني، المرجع السابق، ص17.

(4)-فعلى سبيل المثال لا الحصر انظر القرابات الصوتية بين اللغات القديمة: اليونانية والجرمانية، والسلافية، والهندو أوروبية-التي تبحث في فقه اللغة المقارن عن صلات القرابة بين اللغات الهندية القديمة لغة الكتاب المقدّس الفيدا)السنسكريتية(

الإفرادي، التركيبي، والدلالي لمقارنة بعضها ببعض لمعرفة اللغة الأم)الأولى]، لغة المنشأ التي انحدرت منها اللغة السامية واللغة الحامية واللغة اليافثية أو الآرية، واللغات البشرية المنحدرة عن هذه اللغات الثلاث والتي تكلّمت بها الشعوب المختلفة عبر تاريخها، وكيف تطوّرت تلك اللغات عبر مختلف العصور، ثمّ البحث عن صلات القرابة بينها فيما بعد، فعلى سبيل المثال لا الحصر، انصرف اهتمام الباحث اللغوي الدانمركي راسموس راسك- Ras-mus RASK)1782-1832(منذ البدء إلى البحث عن العلاقات السلالية بين اللغات الإيسلندية والجرمانية واليونانية واللاتينية، والليتوانية، والأرمنية، وكان يُقِر بوجود علاقات تاريخية بين هذه المجموعات كلها، واللغة الإيرانية والسنسكريتية [1]، ولعلّ من خصوصيات المنهج التاريخي أيضًا اهتمامه «ببناء تاريخ علمي مفصّل لكلّ لغة، وبيان أثر الزمان في تطوّر اللغات وتغيّر أنظمتها الصوتية والدلالية والنحوية دون تفضيل للغةٍ على لغةٍ أيّ كانت»[2].

أمّا الفوائد الجليلة التي تعود على العلوم والمعارف والحضارات المختلفة من معرفة علم اللغات عامّة والبحث في موضوعاته فتتلخّص فيما يُتوصّل إليه من كتابة تاريخ دقيق يستند إلى آثار صادقة وعلم صحيح بعيد عن الخرافات والأساطير القديمة والزيف، وهذا ما يفتح باب الاجتهاد العلمي للباحثين المتعطشين لمعرفة الحقائق اللغوية وذلك من خلال معرفة تاريخ الكلمات ومنشأها والأطوار التي مرّت عليها وكذا معرفة معانيها المختلفة

واللغات الأوروبية الأخرى...، ج. فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمّد القصاص، تقديم: فاطمة خليل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص-40 82. كما أنّ بعض التغيرات الصوتية يمكن معرفتها عبر التاريخ معرفة عامّة غير أنّنا لا نستطيع الجزم معرفة تاريخ بداية هذا التغيّر، أو متى بدأ تفضيل بعض الأصوات على بعض تفضيلاً يستحق أن يُسمّى تغيّرا تاريخيًا. انظر: تمّام حسّان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، طبعة 1421هـ/2001، ص97.

(1)-أحمد حساني، المرجع السابق، ص16.

(2)-أحمد قدور، اللسانيات والمصطلح، مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد81، الجزء4، ص1.

المستعملة عبر عصورها المتوالية إلى غاية وصولها إلى ما هي عليه اليوم، وبذلك نكون قد وقفنا على دراسة التاريخ والعصور الإنسانية بأقسامها المختلفة[1].

ثالثًا: أقسام التاريخ القديم بين علماء اللسان وعلماء التاريخ

للعلماء في تقسيم التاريخ القديم مذاهب متعدّدة، فمنهم من يقسمه باعتبار الحياة الاجتماعية للأمم المختلفة، وما كانوا يقومون به من حاجاتهم المتنوّعة فيبحثون عن ذلك في طبقات الأرض وأعمارها من عصور جليدية وحديدية، وهم الجيولوجيون، أمّا علماء اللغات فيقسمون العصور التي مرّت على الإنسانية إلى ما يأتي:[2].

أ-عصور مظلمة: ومن مميّزات هذه العصور أنّها بعيدة عن التاريخ والعلم الدقيقين لعدم وجود آثار كدليل قطعي تشير إلى ما بلغه هؤلاء الأقوام من حضارة، وبالتّالي بقي التاريخ عاجزًا عن إدراك أمرٍ أكثر من وجودهم في مناطق معيّنة من هذا العالم، حيث اختفى كلّ ما يدلّ على لغاتهم وحضاراتهم وعلومهم ومدنياتهم اللهمّ إلاّ القليل النادر الذي يبيّن وجود هؤلاء الأقوام إلاّ أنّه لا يكفي للاستدلال العلمي لأنّها أقرب إلى القصص والروايات والأساطير والخرافات التي لا ترقى إلى الدراسة التاريخية العلمية الموثوق بصحّتها، مثل مدوّنات البابليين الآشوريين في العراق عن السكان السومريين قبل مجيء الساميين إليها، أو ما دوّنه المصريون القدماء عن السكان الحاميين القدماء الذين سكنوا واد النيل.

ب-عصر فجر الإنسانية: نستطيع القول إنّ هذا العصر هو عصر ولادة التاريخ، عصر بدأ فيه الإنسان يشعر بوجوده ككائن إنساني متحرّر من الأوهام، لا تحكمه الطبيعة بل هو من يسخّرها لسعادته وخيره، عكس ما كان عليه في السابق متملّقًا للآلهة متزلّفًا للقوى الطبيعية خاضعًا لها خضوعًا

(1)-جودة محمود الطحلاوي، كتاب تاريخ اللغات السامية، مطبعة الطلبة بمصر، 1350هـ/ 1932م، ص9.

(2)-المرجع نفسه، ص9.

كلّيًا، ومن هنا بدأت انطلاقةٌ جديدةٌ أهم ما يميّزها بداية الإنسان تدوين أعماله ومعارفه ونظم حياته وعلاقاته المتنوّعة وكلّ ما يتعلّق به بما في ذلك حياته الدينية مع الآلهة والنّاس وغيرذلك.

كما عرف هذا العصر بداية البحث والتنقيب في علم اللغات عن آثاره والمقارنة بينها، ليبرز الكثيرمن الحقائق في بحثه، وليغرف من العلم والتاريخ الصحيحين في منابعهما الأصلية[1]

ومعلوم أنّ المؤرّخين قسّموا التاريخ العام إلى درجات وفق القوّة والضّعف، وذلك كلّه من أجل البحث والاستدلال، حيث لاحظوا أنّ التاريخ من عهد فجر الإنسانية إلى حوالي القرن السابع عشرلم يخرج عن أمرين:

*-إمّا النقوش التي تدوّن على الآثار التي خلّفها الأسلاف السابقون.

*-وإمّا روايات وأخبار تلقّن للأجيال مشافهة جيلا عن جيل، أو تدوّن في الكتب وفي غيرها من وسائل الكتابة وحفظ التاريخ، وبناءً على ذلك قُسِّم التاريخُ إلى قسمين:

1 -روائي أو قصصي: ولعلّ أهم ما يميّزه هو وقوف علماء اللغات فيه بكلّ خصائصه التاريخية موقفًا حياديًا، حيث لم ينفوا ولم يُثبتوا أيّة مسألة اللهمّ إلاّ إذا وجدوا فيه شيئًا قطعيًا يُثبت صحّتها، إذْ تميّزت كتب هذا العصر بالاستقاء من كتب الوثنية القديمة والخرافات والأساطير ومختلف تفسيراتهم للطبيعة وظواهرها وظواهر الكون وحقائقه المختلفة، وأفضل ما يمثِّل ذلك كتب الفيدا الهندية (وهي أربعة كتب دينية مقدّسة للهنود القدامى باللغة السنسكريتية القديمة)[2] والإلياذة والأوديسا والكتب

(1)-جودة محمود الطحلاوي، المرجع السابق، ص11 - 12.

(2)-حيث جنح علماء ذلك الزمان من اللغويين وعلماء الأساطير المنشغلين بدراسة كتاب الفيدا إلى تفسيركلّ الأساطيربنارالبرق ومسيرالشمس، حيث كان إدراكهم للأشياء ساذجًا. انظر: ج. فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمّد القصاص، تقديم: فاطمة خليل، المركزالقومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص41.

السماوية المعروفة (الإنجيل والتوراة) وغيرها من الكتب، والملاحظ عن هذا القسم عدم خضوعه لقواعد العلم والتاريخ الموثوق والدقيق.

2 -**التاريخ الدقيق الموثوق:** وتبرز أهمية علم اللغات في هذا القسم في كونه السبيل الكفيل بترقية النقد العلمي مع الذوق الفني المستقى من تعلّم خصائص اللغات، ففائدة علم اللغات ههنا جليلة تظهر أيضًا في تعلّم ومشاهدة آثار أمّة من الأمم بعد تعلّم لغتها والبحث في أسرارها ودراستها ومطالعة آثارها والمقارنة بينها، خاصّة في ظلّ ادعاءات بعض الأمم كاليهود على وجه الخصوص، حيث حرّفوا التوراة وبدّلوا كلامها، وزيّفوا حقائقها، كما عمد بعض الجاهلين بلغة اليهود إلى القول بعدم وجود أو ذكر محمّد صلّى الله عليه وسلم في التوراة، وهذا وهم كبيرٌ دحضه العارفون باللغة العبرية، العلماءُ بها، علمًا أنّ القرآن الكريم قد ذكر بما لا يترك مجالاً للشكّ أنّ محمّدًا مذكورٌ ليس في التوراة فحسب، بل في الإنجيل أيضًا، فقد أتقن علماءُ اللسانِ اللسانَيْنِ في عصريهما، لسانَ التوراة، ولسانَ موسى عليه السلام الذي كان شائعًا في زمنه - كما توجد مئات أسماء الأعلام التي جاء ذكرها في التوراة لها دلالات تاريخية أو عقدية مثلما ورد في القرآن الكريم حوالي واحد وثلاثين علمًا[1]- ووقفوا بدقّة على خصائصهما فبيّنوا بالأدلة اللسانية القطعية والحقائق التاريخية أنّ التوراة المحرّفة التي يتحدّث عنها اليهود قد دوّنت بعد موسى عليه السلام بما ينيف عن عشرة قرون أو في ما لا يقل عن عشرة قرون[2]، وبذلك كانت الآثار اللسانية سندًا قويًا للآثار التاريخية في الاستدلال على زيف اليهود وادعاءاتهم الكاذبة.

وبناءً على كلّ تلك الاعتبارات فإنّ التغيّر التاريخي هو حقل للسانيات التاريخية أو المقارنة، التي تسعى إلى إيجاد صلات قرابة وصلات تجمع تاريخ

(1)-عبد الأحد السبتي، التاريخ واللسانيات النص ومستويات التأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمّد الخامس، المملكة المغربية، 1992، ص50.

(2)-جودة محمود الطحلاوي، المرجع السابق، ص13-12.

اللغات، وكذا إيجاد الروابط التي تربط اللغات المنحدرة من مصدر مشتركٍ واحدٍ، تكون الغاية الأسمى من هذا الحقل إيجاد قوانين صوتية تتشابه أو تختلف في تلك اللغات ليقترب بعضُها من بعض)فتكون من أصل واحد(أو يبتعد بعضها عن بعض)فلا تجمعها شراكة لغوية ولا عرقية(مثل الأصوات التي تتشابه في اللغات الرومانسية واللغات الجرمانية...[1]

لقد اعتمد اللسانيون المعاصرون في محاولة إبراز خصائص اللسانيات الحديثة ومقوّماتها النوعية على المنهج المقارن بينها وبين فقه اللغة القديم، وهذا ما فرض على مؤرخي اللسانيات العودة إلى خصائص التفكير اللغوي في مختلف مراحل وتاريخ البشرية عامّة، فسلكوا منحى تاريخيًا مستعرضين في ذلك إظهار مقوّمات العلم اللغوي القديم ليصلوا إلى إبراز الفروق الدقيقة والمقابلات الأولية التي تكشف ما يميّز اللسانيات عن المفهوم الفيلولوجي للمعرفة اللغوية، ومن هنا تأسّس مبدأ تدخّل التاريخ في أيّة دراسة للسانيات المعاصرة، خاصّة في ظلّ إصرار المؤرّخين على تبيين تحوّل دي سوسور من اللسانيات المقارنة التي هيمنت على التفكير في الدراسات اللغوية الغربية عمومًا في القرن التاسع عشر كلّه، إلى اللسانيات المعاصرة ويظهر ذلك من خلال دعوة دي سوسور- كما سنرى بعد حين- إلى تحوّل البحث اللساني عمومًا من الدراسة التطوّرية الزمانية إلى الدراسة الآنية السكونية، وبناءً على هذا التفكير اللساني الجديد الذي ثبّتَ أركانَه دي سوسور، ثبتَ عُرف المؤرّخين على إرجاع التفكير اللغوي إلى المراحل أو العصور التاريخية الآتية:

1 -العصور القديمة: والمقصود بها مرحلة ما قبل التاريخ التي شهدت احتمالات التفكير اللغوي، فنظرية قدماء المصريين التي تعود إلى حوالي 3000 سنة قبل الميلاد، تتبعها نظرية الصينيين، فنظرية الهنود المشهورين بنظرية

(1)-أف. آر. بالمر، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، 1985، ص13.

بانيني Panini إبان القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد، وتاليهما على التوالي كلٌّ من نظرية الفينيقيين والعبريين واليونانيين والرومانيين.

2 -**العصر الوسيط:** وقد اشتهر الرواد الأوائل لعلماء اللسان في هذا العصر الممتدّ من القرن الرابع والقرن الرابع عشر ممّا يُعرف بالتاريخ المسيحي، بالانشغال التام بالملاحظات الهامشية المنصبّة على دراسة بعض الخصوصيات اللغوية للديانتين اليهودية والمسيحية.

3 -**العصور الحديثة:** وهي تعود إلى بداية القرن الخامس عشر الذي يؤسس عمومًا لعصر النهضة في العالم الغربي، حيث عكف المؤرخون اللسانيون على دراسة النحو الفلسفي أو العقلاني، ثمّ النحو المقارن الذي عرف ازدهارًا كبيرًا في القرن التاسع عشر، خاصّة بعد اكتشاف لغة الهنود القدماء السنسكريتية القديمة) Le Sanscrit/أو Le Sanskrit (والملاحظ هنا هو غياب أو انعدام تام لذكر العرب في التأريخ للتفكير اللساني البشري، وهو مؤشّر قوي على طفرة أو ثغرة أو لنقل قطيعة واضحة للتسلسل المنطقي للتاريخ الإنساني عمومًا، وفي التأريخ اللساني خصوصًا، ولا يمكننا هنا تفسير ذلك بجهل المؤرّخين للغة العربية، حيث انكبّوا على استعراض ما توصّلت إليه الحضارات الأخرى التي يجهلون في كثير من الأحيان لغاتها، إذْ اجتهدوا في إعطاء تخمينات وتأويلات للغات أممٍ انقرضت عبر العصور تماما، وما يُعاب عليهم أيضًا ليس جهل ونسيان تراث التفكير اللغوي العربي فحسب، بل إنّ ذلك لَحِقَ اللغةَ العربيةَ نفسَهَا كنمط لغوي لعرب تكلّموا بها وخلّفوا آثارها فلا يذكر لها مثيلاً عند تعرّض اللسانيين لنماذج اللغات المختلفة في العصر الحديث[1]، فكان مآل نسيان أو تجاهل التراث العربي في الميدان اللغوي عمومًا قطع التفكير اللساني عامّة في مختلف مراحل الحضارات الإنسانية، وبذلك كان من الطبيعي أن تكون نهضة الحضارة الغربية على أنقاض التراث

(1)-عبد السّلام المسّدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، المرجع السابق، ص-21 22.

اليوناني أساسًا بعد اختزال التفكير اللغوي العربي تمامًا لمدّة ثمانية قرون من الزمن[1].

رابعًا: الدراسة اللسانية التاريخية من منظور فرديناند دي سوسور وعلماء الغرب المحدثين

إنّ الدراسة الوصفية للسان البشري عند الغربيين لا تتقاطع مع الدراسة التاريخية للسان البشري بل تعتبر الدراسة التاريخية امتدادًا للدراسة الوصفية، حيث تنقسم الدراسة اللسانية منذ عهد دي سوسور إلى قسمين: أنية سكونية) Etude synchronique (وتطوّرية زمانية) Etude diachronique (أي تاريخية تعاقبية[2]، حيث أهم ما يُميّز الدراسة الآنية السكونية وصف اللغة في زمن محدّد منعزلة عمّا قبله وعمّا بعده.

وهناك من اللغويين الأمريكيين من اعتبر التاريخية جزءًا أو نوعًا من أنواع الوصف، وأطلق عليها الوصف التعاقبي أو التقادمي، وذلك أنّ البحث اللغوي في القرن التاسع عشر سيطرت على منهجية البحث فيه الرؤى الفلسفيةُ السائدةُ حينذاك، ويظهر ذلك في الوعي بنواميس الصيرورة التاريخية، والبحث عن القوانين المتحكّمة في نظام الظواهر عبر التاريخ بما فيها الظواهر اللغوية، وهذا ما اندمج تمامًا في منهجية الدراسة اللغوية في ذلك الزمن، وهذا ما يُفسِّر لنا سببَ تسميتها باللسانيات التاريخية أو اللسانيات المقارنة[3]، حيث تمثّل اللسانيات المقارنة «صورة من جدلية هيجل مطبّقة على الإنسان وتاريخه من خلال لغته، وهي في حقيقة الأمر شكل من الدراسة التطورية الداروينية حيث يمثّل توالي الألسنة مبدأ

(1)-عبد السّلام المسّدي، مباحث تأسيسيّة في اللسانيات، المرجع السابق، 2010، ص31.

(2)-م.د. حيدر غضبان محسن الجبوري، إشكالية المصطلح وأثرها في تصنيف المناهج اللسانية)الوصفية والبنوية والتوليدية واللسانيات] أنموذجا، مجلّة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، كانون أول، 2015، ص534.

(3)-المرجع نفسه، ص537.

الانسلاخ والتحوّل، وخير مَنْ مَثَّلَ تلكَ الجدليةَ التاريخيةَ الفلسفيةَ ألمانيا، ثمّ يأتي عصر البنيوية ليكون بداية تحوّل جذري في تاريخ الفكر العام، حيث بنى الفكرُ البنيوي مبادئَه على الفلسفة التجريبية التي نجدها مبثوثةً في أفكار فرانسيس بيكون)1561 - 1626(وغاليلو)1564 - 1642(وجون لوك)1632 - 1702(وديفد هيوم)1776-1711(، هذا مع ظهور أوغست كونت)1798 - 1857(في فرنسا حيث تزامن ذلك مع الفلسفة الوضعية آنذاك، واستمرّ الوضع على حاله إلى أن جاء القرن العشرين وجاء معه علماء بنيويون آخرون كبار اعتمدوا مبادئ الفلسفة الوضعية أمثال عالم الاجتماع دور كهايم)1858-1917(وعالم النّفس فرويد)1859 - 1939(ومؤسس المدرسة السلوكية جون واطسون 1878 - 1958 [1]، وكان العالم اللساني السويسري الفذ دي سوسور1857 - 1913 المعروف بأبي اللسانيات الأوربية المعاصرة، هو من وضع تمييزًا وفصلاً واضحين بين ما هو دراسة آنية سكونية وتطورية زمانية)اللسانيات التاريخية(فيما عُرف بثنائياته أو تقابلاته الشهيرة: اللغة الكلام، الأنية السكونية والتطورية الزمانية...[2].

فقد كان دي سوسور بنيويًا، وكان عمله منصبًّا أكثر على دراسة اللغة دراسة وصفية في ذاتها ولذاتها، أي بالبحث العلمي الموضوعي في نظامها وقوانينها في زمن محدّد)آنية سكونية(باعتبارها نظاما، بغض النّظر عن جوانبها التاريخية التطوّرية الزمانية، غير أنّ هذا لم يُثْنِهِ عن التمييز بين الدراسة الوصفية للغة في بُعدها الداخلي، وبين الدراسة التاريخية للغة، وبذلك يكون (دي سوسور) على الأقل قد أبعد التحليل التاريخي (الدياكروني) للغة، وتركيز الدراسات اللسانية على تتبّع الأصول الأولى لكلّ اللغات(منشأها الأول)، كما كان عليه الأمر في القرن التاسع عشر حيث كان المنهج التاريخي المقارن هو السيّد والمسيطر[3].

(1)-م.د. حيدر غضبان محسن الجبوري، المرجع السابق، ص537 - 538.

(2)-فرديناند دي سوسور، المرجع السابق، ص9.

(3)-شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر

لقد ميّز فردينان دي سوسور إذن بين نوعين من الدراسة: الزماني diachronique (والآنية) Synchronique (وذلك من أجل وضع الأمور في نصابها وتسديد وتقويم الآراء الخاطئة التي أوقعت كثيرًا من اللغويين الغربيين في الخطأ أيضًا، الذين تأثّروا بمفهوم التطوّر باعتباره مفهومًا إجرائيًا إلى درجة الافتتان به وجعلوه مقابلاً للمعيارية النحوية أو المنطقية العميقة كما يصفها الحاج صالح عبد الرحمان، وهذا ما جرّهم إلى نفي الصفة العلمية عن أيّ تحليل خاصٍّ بوضع اللغة في مرحلة زمنية معيّنة، وهذا ما يعتبرونه مجرّد وصفٍ وإحصاء لأنّهم تشبّثوا بالتعليل التاريخي ممّا جعلهم لا يستطيعون معرفة قيمة التحليل اللغوي، وفضلاً على ذلك فإنّ دي سوسور ذاته لم ينكر أهمية الدراسة التاريخية كما يعتقد كثيرٌ من الباحثين اللسانيين، ولكنّه ينكر تغلّبَ أو سيطرةَ النظرة التاريخية التي تَعْمَدُ إلى نظام اللغة في حالة تطوّرها، أي أنّ كلّ تعليل في هذا النظام يكون بحوادث الزمان، ضِفْ إلى ذلك عدم معرفة التاريخيين لحقيقة النظام اللغوي لبُعدهم عن التخصّص اللغوي[1].

خامسًا: اللسانيات التاريخية في المنظورين الجزائري والعربي

لا يمكننا بأيّ حالٍ من الأحوال جحد البُعد التاريخي للسانيات، فبالرغم من أنّ اللساني ليس بحاجة دائمًا إلى اكتساب معارف تاريخية أو توظيفها في الدراسة اللسانية كما فعل اللسانيون البنيويون الأمريكيون والأوروبيون فهذا ليس مبرّرًا لترك التاريخ جانبًا أو تجاهلهُ وهل أصلاً يُمكن لهذا السبب تجاهل التاريخ !؟[2] لأنّنا بحاجة في تفسير بعض الظواهر اللسانية خاصّة في أبعادها الصوتية والإفرادية والدلالية العودة إلى السجل التاريخي لأنّه الكفيل في الكشف العلمي الدقيق والحقيقي عنها، فعلى سبيل المثال لا الحصر إذا

والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2004، ص10و15.

(1)-عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص156.

(2)-روبير مارتان، المرجع السابق، ص142.

أردنا إقامة دراسة التغيّرات التي طرأت على المفردات المتداولة في الجزائر منذ الثورة التحريرية الجزائرية إلى اليوم)1954-2019(فإنّنا سنضطر شئنا أم أبينا العودة إلى كتب اللغة وكتب التاريخ لاستنطاقها واستجلاء ما حفظته لنا من معارف ومعطيات ومعلومات قيّمة للوقوف على التغيّرات التي طرأت على المعجم اللغوي للمجتمع الجزائري عبر تاريخ هذه المرحلة)لمدّة 65سنة(، وما هي المفردات التي تغيّرت والأخرى التي اندثرت وماتت، والأخرى التي ظهرت اليوم ولم يُسبق أن استعملت في الجزائر من قبل، وهذه الألفاظ كلّها تمثّل سجّلا ثريًا حيًّا في تاريخ الجزائر المعاصر، حيث يمثّل التاريخ الذاكرة الشعبية للمجتمع، والتأصّل في التاريخ ضروري لوعيها الجماعي وهو يُسْهِم إسهامًا كبيرًا في بناء تناسق هذا الوعي، وبالضرورة يبني الشعور بالهوية والانتماء ولذلك لا يمكن فصل ثقافة المجتمع عن تاريخه[1] فهما وجهان لعملة واحدة لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، واللغة جزءٌ لا يتجزّأ من ثقافة المجتمع وحضارته وتاريخه، لهذا أيضًا لا يمكن فصل اللغة عن التاريخ، كما لا يمكن فصل الدراسات اللسانية للغات عن الدراسات التاريخية.

إنّ ألفاظا كثيرة تعود إلى عهد الثورة الجزائرية مثل الفلاقة، القومية (بنطق القاف وهي تقريبا قاف البدووجيما مصرية مضمومة لا مفتوحة[2]بوشكارة)، الحركة، الفيلق، لواس Organisation de (O.A.S. l'armée secrète) الفوج، الفرقة، العسكر، الطلبة الجزائريون، الخاوة، هيئة المجاهد، المفوّض السياسي الخ... إلاّ بالتحليل التاريخي لمعجمها كما يقول عبد المالك مرتاض[3]، كما لا يُمكن تفسيرها إلّا بالعودة إلى بعدها التاريخي والاستعانة به، ناهيك عن غيرها من الظواهر اللغوية الأخرى سواء في مستواها الصوتي

(1)-المرجع نفسه، ص142.

(2)-الطيّب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، الطبعة الثالثة، تونس، 1992، هامش ص42.

(3)-عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية)) -1954 1962((، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983.

أم الصّرفي أم الدلالي)المستوى التركيبي عدة معروف بالثبات وعدم التغيّر عمومًا(في آنٍ واحدٍ[1] وهذا يصدق على كلّ اللغات في العالم.

إذن إنّ دلالة كثيرٍ من الألفاظ القديمة لا يمكن فهم معانيها إلاّ بأخذها في بعدها التاريخي، ولهذا لا بدّ من الإشارة أيضًا إلى أنّ هناك فرعا آخر من اللغويات التاريخية اسمه علم الدلالة التاريخي عرف اهتمامًا كبيرًا في بدايات القرن التاسع عشر، وكان العلماء الألمانيون هم رواده، حيث بدأ في ألمانيا ثمّ سرعان ما انتقل إلى فرنسا واهتمّ به علماءُ اللغة الاجتماعيون من تلامذة أنطوان مَيِيه Meillet Antoine، وقد عمل العلماء في تلك الفترة على وضع قواعد للتغيرات التي تطرأ على المعنى وتصنيعها وفق أسس وقواعد منطقية، فكان اهتمام علماء اللغة حينذاك منصبًّا على رصد ودراسة تغيرات المعنى وصور هذا التغيّروكذا أسبابه والعوامل المُسْهِمَة في حياة الألفاظ وموتها[2]

إنّ الإنصاف العلمي يجرّنا إلى الاعتراف بأنّ لولا التاريخ لما استطاع الكثيرُ من الدارسين اللسانين أن يعلموا أنّ مَنْ وضع مصطلح اللسانيات في حدِّ ذاته) علم اللسان حيث تعوّض اليات العلم فلا يجوز أن نقول علم اللسانيات(هو أبو اللسانيات العربية المعاصرة الأستاذ الجزائري الدكتور الحاج صالح عبد الرحمن، الذي استعمله في الجزائرسنة 1966، ولينتشرويعرض شهرة أكثر بداية من سنة 1971 من خلال مجلّة اللسانيات، لسان حال معهد العلوم اللسانية والصوتية، والتي أطلق عليها هو نفسه هذا الاسم)مجلّة اللسانيات(ليتمّ تبني مصطلح اللسانيات بصفة رسمية في مقابل المصطلح الفرنسي La linguistique أو المصطلح الإنجليزي LINGUISTICS في ندوة تونس سنة 1978[3].

(1)-روبيرمارتان، المرجع نفسه، ص144.

(2)-أحمد مختارعمر، علم الدلالة، الطبعة الخامسة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998، ص 235.

(3)-حيدر أحمد مختارعمر، علم الدلالة، الطبعة الخامسة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998، ص 235.غضبان محسد الجبوري، المرجع السابق، ص542.

لقد جعل عبد الرحمن الحاج صالح مصطلحات أو مفاهيم الدراسة اللغوية التاريخية وعلم اللسان المقارن، أو النحو المقارن، مترادفات، أو أوجهٍ لعملة واحدة حيث أنّ المقصود منها إمّا إثبات المراحل التطوّرية التي تمرّ عليها اللغة، أو إثبات القرابة بين اللغات باستعمال مناهج المقارنة التاريخية ويُطلق عليها في اللغات الأوربية أسماء: Linguistique historique أو Lin-guistique comparative أو Linguistique comparée أو Grammaire his-torique أو philologie comparée[1].

أمّا فيما يخص اللغة العربية(لسان حال الجزائريين الرسمي والوطني) فإذا أردنا دراستها من الجانب التاريخي في مختلف حقبها التاريخية عبر العصور فإنّ المنهج الوصفي أنسب لمثل هذا النوع من الدراسات، وذلك لتاريخها الممتدّ من العصر الجاهلي إلى اليوم[2]، أي دراسة تطوّرها عبر الزمن لمدّة تزيد عن 1500سنة وفق الحقب التاريخية المختلفة)العصر الجاهلي، الإسلامي والأموي، العباسي وعصر الانحطاط، الأندلسي، الحديث، فالمعاصر(، لأنّ كلّ مرحلة تميّزت بميزات وأحداث خاصّة: دينية، اجتماعية، سياسية، ثقافية، اقتصادية...، أثّرت لا محالة في اللغة في كلّ مستوياتها.

وإنّ استيعاب المعرفة اللسانية العالمية واكتسابها، يتطلّب التحكّم في قُدرة التفاعل الواعي مع هذه المعرفة، سواء تعلّق هذا التفاعل بمستوى إدراك منطلقاتها المنهجية وتمثّل مصطلحاتها ومفاهيمها، أم تعلّق بمستوى توظيف معطياتها النظرية واستغلالها استغلالاً واعٍ وهادفًا للوصول إلى الرقي المنهجي في الثقافة اللسانية العربية المعاصرة[3].

(1)-عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الأوّل، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص24

(2)-محمود السعران، المرجع السابق، ص244.

(3)-أحمد حساني، المرجع السابق، ص5.

فبلا شكّ أنّ الفكر العربي عمومًا والفكر اللساني خصوصًا لم يأتِ من العدم ولم يصل طفرة إلى الحداثة[1] بل كان التراث العربي الأصيل زاده المعرفي الذي أسّس عليه علم اللسان

الحديث، ولعلّ التاريخ كان أيضًا مدوّنة مهمّة للغاية أسهمت في نقل الكثير من الحقائق اللسانية باعتباره حافظها.

الخاتمة:

بناءً على كلّ ما سبق ذكره، تبيّن لنا أنّ للسانيات التاريخية دورًا مهمًّا جدّا في الوقوف على كثيرٍ من الحقائق التاريخية بالاعتماد على المعطيات والآثار اللسانية، كما أسهم علم التاريخ بدوره في تنوير علماء اللسان بكثير من الحقائق التي من شأنها مساعدتهم في تفسير كثيرٍ من الظواهر اللغوية خاصّة فيما ما يتعلّق بالتغيّرات اللغوية الناتجة عن ظروف وتغيّرات اجتماعية وتاريخية...وصلات القرابة بين اللغات القديمة وبالضرورة بين الأمم القديمة والشعوب التي تشترك في تلك اللغات، وهذا ما يقدّم فكرة شاملة لعلماء اللسان وعلماء التاريخ المعاصرين على السواء عن لغات وشعوب العالم القديم، ليستفيدوا منها في دراساتهم وبحوثهم لترجيح كثيرٍ من الفرضيات والمعطيات اللسانية والتاريخية.

(1) - عبد السلام المسدي. مباحث تأسيسية في اللسانيات. ص: 24.

***المصادر و المراجع:

1- أحمد حساني، مباحث اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، منشورات الدراسات الإسلامية والعربية، الطبعة الثانية، دبي، الإمارات العربية المتّحدة، 1434هـ- 2013.

2- أحمد قدور. اللسانيات والمصطلح، مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد81، الجزء4، ص1.- جودة محمود الطحلاوي، كتاب تاريخ اللغات السامية، مطبعة الطلبة بمصر، 1350هـ/ 1932م.

3- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، الطبعة الخامسة، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

4- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتّطوّر، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2005.

5- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، الطبعة الأولى، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر، 1348هـ/1929.

6- أف. آر. بالمر، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، 1985.

7- تمّام حسّان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، طبعة 1421هـ/2001

8- ج. فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمّد القصاص، تقديم: فاطمة خليل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.

9- جودة محمود الطحلاوي، المرجع السابق.

10- حيدر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، الطبعة الخامسة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998، ص 235.غضبان محسد الجبوري، المرجع السابق.

11- روبير مارتان، المرجع نفسه.

12- روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات إيبستيمولوجيا أوليّة لمجال

علمي، ترجمة د. عبد القادر المهيري، مراجعة د. الطيّب البكوش، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظّمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، أيلول)سبتمبر(، 2007.

13 - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشروالتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2004.

14 - الطيّب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، الطبعة الثالثة، تونس، 1992.

15 - عبد الأحد السبتي، التاريخ واللسانيات النص ومستويات التأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمّد الخامس، المملكة المغربية، 1992.

16 - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الأوّل، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

17 - عبد السّلام المسّدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، الجماهيرية العربية الليبية، 1986.

18 - عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2010.

19 - عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية1954 - 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983.

20 - فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: مالك يوسف المطلبي، دار أفاق عربية، بغداد، العراق، 1985.